2026 كانون 2 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 12
January 2026 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 12
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

المفارقة في الصورة الساخرة في مقامات بديع الزمان الهمذاني

م.د رشيد أحمد مجيد
كلية التربية طوز خورماتو
Rashed.a.majed@tu.edu.iq

الملخص:

تعد مقامات بديع الزمان الهمذاني من أبرز الأعمال الأدبية التي جمعت بين البلاغة والفكاهة، وأسست لجنس أدبي فريد يمزج بين السرد النثري والحوار المسرحي. وتعتبر المفارقة أحد أبرز الأساليب الفنية التي استخدمها الهمذاني لتوليد السخرية النقدية وإظهار التناقضات المجتمعية والفكرية. يعكس استخدام المفارقة في هذه المقامات قدرة الهمذاني على مزج الفكاهة بالعمق الاجتماعي، حيث يبرز الممثلون والشخصيات بطبيعتهم الإنسانية المتناقضة، ما يجعل القارئ يتأمل الواقع من منظور مختلف. تركز هذه الدراسة على تحليل الصور الساخرة المبنية على المفارقة في نصوص الهمذاني، مع استكشاف الوظائف البلاغية والاجتماعية لهذه الصور. وتُظهر النتائج أن المفارقة في مقامات الهمذاني ليست مجرد أداة لإضحاك القارئ، بل وسيلة نقدية تعكس التناقضات الأخلاقية والاجتماعية، وتعزز من قيمة النص كمرآة للعادات والتقاليد البشرية. كما يتضح أن المزج بين السخرية والمفارقة يعكس عبقرية الهمذاني في استغلال اللغة وسحرها لإيصال الرسائل النقدية بأسلوب فني رفيع.

الكلمات المفتاحية: المفارقة، الصورة الساخرة، مقامات الهمذاني، النقد الاجتماعي، البلاغة، السخرية الأدبية.

Paradox in the Satirical Image in the Maqamat of Badi"a al-Zaman al-Hamadhani

A.L Rashed Ahmed Majeed

Abstract:

Badi‘ al-Zaman al-Hamadhani’s Maqamat represent a landmark in Arabic literature, blending rhetorical eloquence with humor and establishing a unique literary genre that combines prose narrative with dramatic dialogue. Paradox is one of the central literary devices employed by al-Hamadhani to generate satirical humor and highlight social and intellectual contradictions. Its use in the Maqamat demonstrates the author’s ability to merge with social critique, portraying characters in their inherently contradictory nature, prompting the reader to reconsider reality from a novel perspective. This study analyzes satirical imagery based on paradox in al-Hamadhani’s texts, exploring the rhetorical and social functions of such imagery. Findings reveal that paradox is not merely a tool to amuse the reader but serves as a critical device reflecting ethical and social contradictions, enhancing the text’s role as a mirror of human customs and traditions. The combination of satire and paradox exemplifies al-Hamadhani’s mastery of language, enabling him to deliver critical messages through refined artistic expression.

Keywords: Paradox, Satirical Imagery, Al-Hamadhani’s Maqamat, Social Critique, Rhetoric, Literary Satire.

المقدمة:

تعد مقامات بديع الزمان الهمذاني أحد أبرز الإنجازات في الأدب العربي الكلاسيكي، حيث أسس لنوع سردي فريد يمزج بين النثر الفصيح والحوار المسرحي والفكاهة اللغوية. وقد اتسمت هذه المقامات بطابعها الاجتماعي والنقدي، إذ تعكس الحياة اليومية للعصر وتسلط الضوء على سلوكيات الإنسان بتناقضاته وأخلاقه المتنوعة.(1)

من بين الأدوات البلاغية التي وظفها الهمذاني لإضفاء الطابع الساخر على نصوصه، تأتي المفارقة في المقدمة، باعتبارها عنصرًا فنيًا مركزيًا في تكوين الصورة الساخرة. فقد أكد الباحثون أن المفارقة في المقامات لا تهدف فقط إلى التسلية، بل تعمل كوسيلة نقدية تعكس التناقضات المجتمعية والفكرية، وتكشف عن فجوات السلوك البشري بطريقة كوميدية تثير التفكير والتأمل.(2)

ويرى بعض الباحثين أن قدرة الهمذاني على استخدام المفارقة كانت جزءًا من عبقريته في تشكيل الخطاب السردي، إذ تمكن من الجمع بين الفكاهة والنقد الاجتماعي بأسلوب متقن يعتمد على المزج بين الحدث المفاجئ والحوار الذكي والنبرة الساخرة(3). وهذا ما يجعل القارئ أمام نص غني بالصور الأدبية المعقدة التي تجمع بين الجمال اللغوي والدلالات العميقة، بما يعكس طبيعة الأدب العربي في تلك المرحلة.(4)

علاوة على ذلك، تشير الدراسات الحديثة إلى أن المفارقة في مقامات الهمذاني تتعدد وظائفها، فهي أداة للتنبيه الأخلاقي، ووسيلة للكشف عن التناقضات البشرية، ومكون أساسي في الصورة الساخرة التي تتغلغل في النص لتثير الانتباه والضحك في الوقت نفسه(5). ومن هذا المنطلق، فإن دراسة المفارقة في هذه المقامات تكشف عن مدى براعة الهمذاني في استثمار اللغة وأساليبها البلاغية لإيصال رسائل نقدية واجتماعية بطريقة أدبية جذابة، تجعل من المقامات نصوصًا حية تتجاوز حدود التسلية إلى النقد البناء.(6)

- مشكلة البحث:

على الرغم من المكانة المتميزة التي تحظى بها مقامات بديع الزمان الهمذاني في الأدب العربي الكلاسيكي، فإن جانب المفارقة كأسلوب فني في بناء الصورة الساخرة لم يحظَ بالدراسة التحليلية المكثفة كما يجب. فبينما تناولت الدراسات السابقة المقامات من زاوية السرد العام أو الفكاهة بشكل عام، إلا أن الوظيفة البلاغية والاجتماعية للمفارقة داخل النصوص لم تُستكشف بشكل معمق، بما يجعل القارئ والمعلم والباحث يفتقد إلى فهم واضح لكيفية توظيف الهمذاني لهذه الأداة لإيصال النقد الاجتماعي والأخلاقي بأسلوب فني جذاب.

---

(1) مصطفى الشكعة، بديع الزمان الهمذاني، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، ص45.

(2) نجلاء علي حسين الوقاد، بناء المفارقة في فن المقامات عند بديع الهمذاني والحريري، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، ص32.

(3) يبرير فريحة، المفارقة الأسلوبية في مقامات الهمذاني، جامعة قاصدي مرباح، كلية الآداب واللغات – ورقلة، الجزائر، ص15.

(4) عبد المالك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، ص57.

(5) كريمة عمار، السخرية في مقامات الهمذاني، جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم، الجزائر، ص63.

(6) عبد المجيد رخروخ، "فاعلية السخرية في تشكيل الخطاب السردي العربي القديم – مقامات بديع الزمان الهمذاني"، جامعة جيلالي ليابس – سيدي بلعباس، الجزائر، المجلد 11، العدد 1، ص88.

تكمن المشكلة الرئيسة في أن المفارقة في المقامات تتجاوز كونها مجرد أسلوب لإضحاك القارئ، لتصبح أداة نقدية تكشف عن التناقضات المجتمعية والأخلاقية، وتعكس الطبيعة الإنسانية في أبعادها المتعددة. ومع ذلك، لم يوضح البحث السابق الآليات الفنية التي اعتمدها الهمذاني في صياغة هذه المفارقة، ولم يربط بين عناصرها البلاغية والأثر الساخر الناتج عنها في تكوين الصور الأدبية.

- أهداف البحث:

1. تحليل المفارقة كأسلوب فني في مقامات بديع الزمان الهمذاني، وذلك لفهم كيفية توظيفها في بناء الصور الساخرة وإضفاء الطابع النقدي على النصوص.

2. توضيح الوظائف البلاغية والاجتماعية للمفارقة داخل النصوص المقامية، بما يشمل الكشف عن التناقضات الإنسانية والاجتماعية، وإبراز دورها في توجيه الانتباه إلى السلوكيات الأخلاقية والمجتمعية.

3. دراسة العلاقة بين المفارقة والعناصر السردية الأخرى في المقامات، مثل الحوار، والوصف، والحدث المفاجئ، بهدف فهم آليات التفاعل بين الأسلوب الفني والرسالة النقدية التي يقدمها الهمذاني.

4. إبراز الأبعاد النقدية والفكرية للصور الساخرة الناتجة عن المفارقة، بما يمكن القارئ من إدراك الرسائل الاجتماعية والأخلاقية الكامنة وراء الفكاهة الظاهرة في المقامات.

5. تقديم نموذج منهجي لتحليل المفارقة في الأدب العربي الكلاسيكي، يمكن أن يُستخدم كمرجع أكاديمي في الدراسات البلاغية والنقدية للأدب العربي القديم، مع التركيز على دمج النظرية البلاغية مع التحليل النصي التطبيقي.

- أسئلة البحث:

1- كيف يستخدم بديع الزمان الهمذاني المفارقة كأسلوب فني لبناء الصور الساخرة في مقاماته؟

2- ما هي الوظائف البلاغية والاجتماعية للمفارقة في المقامات؟

3- كيف تتفاعل المفارقة مع عناصر السرد الأخرى مثل الحوار والوصف والحدث المفاجئ لتشكيل النص الساخر؟

4- إلى أي مدى تسهم المفارقة في تعزيز قدرة المقامات على الجمع بين الفكاهة والنقد الاجتماعي؟

- فرضيات البحث:

- تفترض هذه الفرضية أن الهمذاني يستخدم المفارقة بشكل متقن في النصوص المقامية لإضفاء طابع ساخر يجذب القارئ ويبرز التناقضات الإنسانية والمجتمعية.
- تفترض هذه الفرضية أن المفارقة في المقامات تعمل كأداة نقدية تعكس التناقضات الأخلاقية والاجتماعية، وتساهم في توجيه الرسائل الفكرية والأخلاقية بطريقة فنية جذابة.
- تفترض هذه الفرضية أن المزج بين المفارقة والأساليب السردية الأخرى يعزز التأثير الساخر للنص، ويقوي الرسائل النقدية والاجتماعية التي يريد الهمذاني إيصالها.
- تفترض هذه الفرضية أن الصور الساخرة المبنية على المفارقة ليست مجرد متعة أدبية، بل وسيلة فعالة لعرض التناقضات المجتمعية والأخلاقية بطريقة نقدية مستساغة للقراء.

- منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على **المنهج الوصفي التحليلي** كأساس لدراسة المفارقة في مقامات بديع الزمان الهمذاني، لما يتميز به هذا المنهج من القدرة على الوصف الدقيق للنصوص الأدبية وتحليل عناصرها الفنية والسردية، مع التركيز على الوظائف البلاغية والاجتماعية للأسلوب الساخر. ويهدف المنهج الوصفي التحليلي إلى كشف العلاقات بين المفارقة والصورة الساخرة، وتفسير الأبعاد النقدية والفكرية التي تحملها داخل النصوص.

بالإضافة إلى ذلك، يعتمد البحث على **التحليل النصي المباشر**، من خلال قراءة دقيقة للمقامات وتوثيق الأمثلة التي تعكس توظيف المفارقة في البناء السردي والفكاهي. كما يتم مقارنة هذه الأمثلة مع الدراسات السابقة لتحديد مدى اتفاق الباحثين على وظائف المفارقة وأثرها في تشكيل الصورة الساخرة، مع الإشارة إلى أي رؤى جديدة تسهم في إثراء فهم النصوص.

ـ المطلب الأول: الإطار النظري للمفارقة في الأدب العربي والمقامات:

أولاً: مفهوم المفارقة وأبعادها البلاغية:

تُعد المفارقة من أبرز الأساليب البلاغية التي ازدهرت في الأدب العربي منذ العصر العباسي وما قبله، وخصوصًا في النثر الفني، لما لها من قدرة على إحداث تأثير جمالي ونقدي في النصوص الأدبية. والمفارقة تُعرَّف بأنها تناقض ظاهر بين المعنى المتوقع والواقع أو بين الجزئية والكل، مما يولد لدى القارئ إحساسًا بالدهشة والإدراك النقدي.[1]

• في البلاغة العربية التقليدية، كانت المفارقة واحدة من الأساليب التي تهدف إلى إظهار البراعة اللغوية ودهشة القارئ، وقد ارتبطت بالمقابلة والطباق والاستعارة، لكنها تتميز عنها بأنها تخلق فجوة بين التوقع والتحقق داخل النص، مما يجعل القارئ يمر بتجربة إدراكية مزدوجة تجمع بين الفهم والإعجاب بعمق المعنى[2]. وقد أكد بعض النقاد أن المفارقة في المقامات، وخصوصًا عند بديع الزمان الهمذاني، تمثل أداة محورية في بناء الصور الساخرة، إذ تمكن الكاتب من تسليط الضوء على التناقضات الإنسانية والاجتماعية بأسلوب يوازن بين الفكاهة والعمق النقدي.[3]

كما أشار الباحثون إلى أن المفارقة لا تقتصر على وظيفة جمالية فحسب، بل تتعداها إلى وظيفة اجتماعية وأخلاقية، إذ تساعد على كشف التناقض بين الأقوال والأفعال، وبين المظاهر والجوهر، ما يجعل النصوص أكثر ثراءً وفعالية في إيصال الرسائل الفكرية والأخلاقية للقارئ[4]. ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن المفارقة أداة بلاغية ونقدية في الوقت نفسه، تستثمرها المقامات لإحداث التأثير المطلوب على القارئ، سواء من ناحية الفكاهة أو من ناحية النقد الاجتماعي.[5]

• رغم الترابط بين المفارقة والفكاهة، إلا أن هناك فارقًا دقيقًا بين المفارقة البلاغية والأسلوب الفكاهي. فالمفارقة البلاغية تهدف إلى إبراز التناقض الجمالي والفكري داخل النص، وإظهار براعة الكاتب في

(1) كامل يوسف العتوم، "المفارقة في مقامات بديع الزمان الهمذاني"، المجلة الأردنية، المجلد 6، العدد 4، ص78.
(2) محمد محمود الرافعي، مقامات بديع الزمان الهمذاني، مطبعة السعادة، مصر، ص60.
(3) محمد علي بيضون، مقامات بديع الزمان الهمذاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ص55.
(4) أحمد خريس، "المفارقة في مقامات بديع الزمان الهمذاني: نماذج مختارة"، مجلة جذور، جدة، ص41.
(5) نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي، دار التوفيقية، القاهرة، ط1، ص50.

صياغة اللغة والتراكيب، وهي بذلك تركز على إثارة الدهشة والتأمل. أما المفارقة الفكاهية، فتعتمد بشكل رئيس على إحداث الضحك والمتعة من خلال التناقض الظاهر في الألفاظ أو الأحداث.[1]

في مقامات الهمذاني، يتضح أن المفارقة تتخذ بعدًا مزدوجًا؛ فهي أداة نقدية واجتماعية تكشف عن التناقضات الأخلاقية والسلوكية في المجتمع، وفي الوقت نفسه تحقق عنصر الفكاهة والسخرية الذي يجذب القارئ ويشد انتباهه للنصوص[2]. وبذلك، يصبح النص المقامي محاكاة للواقع الاجتماعي، تجمع بين المرح النقدي والفكر العميق، مما يعكس عبقرية الهمذاني في المزج بين الشكل والمضمون.

ثانياً: السخرية في الأدب العربي وأهميتها الاجتماعية:

• العلاقة بين الفكاهة والسخرية في النصوص الأدبية:

تعتبر السخرية من أبرز الظواهر الأدبية التي اعتمد عليها الأدب العربي القديم لإيصال الرسائل النقدية والفكرية بطريقة أدبية ممتعة وذكية. ولقد ركز الباحثون على التمييز بين الفكاهة والسخرية رغم قربهما الظاهري، إذ تمثل الفكاهة جانبًا من المتعة والترفيه الأدبي، بينما تعبر السخرية عن انتقاد الواقع الاجتماعي والسياسي والأخلاقي بوسيلة غير مباشرة.[3]

فالفرق الأساسي بينهما يكمن في أن الفكاهة تهدف إلى إدخال البهجة والسرور إلى النفوس، وقد تتخذ شكل موقف طريف أو حكاية ممتعة، في حين أن السخرية ترتبط دائمًا بتوظيف التناقض والتضاد بين القول والفعل أو بين المظهر والجوهر لإيصال رسالة نقدية أو كشف خلل في سلوكيات الإنسان والمجتمع.[4]

في نصوص المقامات، يظهر هذا التداخل بوضوح؛ فالشخصيات والأحداث تستخدم الفكاهة لجذب القارئ، بينما تكتسب السخرية بعدها النقدي العميق، فتتحول الحكاية إلى أداة تعليمية وأخلاقية ضمن إطار فني مسلٍ. وقد أشارت الباحثة نجلاء علي حسين الوقاد إلى أن استخدام الفكاهة والسخرية معًا في المقامات يسمح للكاتب بأن يوازن بين الترفيه والنقد الاجتماعي، مما يعكس براعة الهمذاني في المزج بين المتعة الأدبية والرسائل الفكرية.[5]

علاوة على ذلك، يؤكد الباحث باسم ناظم سليمان ناصر المولى أن العلاقة بين الفكاهة والسخرية في المقامات ترتبط بالجانب النفسي للمتلقي، حيث تثير الفكاهة الابتسامة أولاً، ثم تدفع القارئ إلى التفكير في الواقع الاجتماعي والسياسي والسلوكي، وهذا يجعل النصوص أكثر تأثيرًا على الصعيد النفسي والمعرفي في آن واحد.[6]

• الوظائف الاجتماعية والأخلاقية للسخرية:

---

(1) كريمة عمار، السخرية في مقامات الهمذاني، المرجع السابق، ص63.
(2) هادي حسن حمودي، المقامات من ابن فارس إلى بديع الزمان الهمذاني، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص30.
(3) نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي، المرجع السابق، ص52.
(4) عبد المجيد رخروخ، "فاعلية السخرية في تشكيل الخطاب السردي العربي القديم – مقامات بديع الزمان الهمذاني"، المرجع السابق، ص88.
(5) نجلاء علي حسين الوقاد، بناء المفارقة في فن المقامات عند بديع الهمذاني والحريري، المرجع السابق، ص36.
(6) باسم ناظم سليمان ناصر المولى، سيكولوجية الفكاهة في مقامات بديع الزمان الهمذاني، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص47.

تلعب السخرية في الأدب العربي دورًا مركزيًا في الوظائف الاجتماعية والأخلاقية للنصوص الأدبية. فهي تعمل على فضح العيوب والتناقضات الإنسانية بطريقة ذكية ومقبولة لدى القارئ، بعيدًا عن التوجيه المباشر أو التوبيخ الصريح.[1]

فالوظيفة الاجتماعية للسخرية تظهر من خلال قدرتها على إظهار الفجوات بين القيم المعلنة والسلوك الفعلي للأفراد، سواء في المجتمعات الحضرية أو الريفية، وكذلك في علاقات السلطة والمجتمع. وفي المقامات، يُبرز الهمذاني هذه الفجوات عبر تصوير الشخصيات المتناقضة بين القول والفعل، مما يؤدي إلى تحفيز القارئ على التفكير النقدي والمقارنة بين الواقع والمثل.[2]

أما الوظيفة الأخلاقية، فتتمثل في توجيه النقد الفردي والجماعي بطريقة لطيفة، إذ يمكن للمفارقة والسخرية أن توصل رسائل حول الصدق، الأمانة، الفضيلة، والتواضع، دون أن يشعر القارئ بالإهانة المباشرة. وهكذا تتحول السخرية إلى وسيلة تربوية فنية، تجعل النصوص الأدبية ليست مجرد حكايات ممتعة، بل أدوات للتنشئة الأخلاقية والتوجيه الاجتماعي.[3]

وقد أشارت دراسة كريمة عمار، إلى أن السخرية في المقامات تسهم في الحفاظ على الوعي الاجتماعي، من خلال إبراز الممارسات السلبية وإظهار أثرها، ما يساعد المجتمع على التقويم الذاتي ومراجعة القيم والسلوكيات.[4]

• دور السخرية في نقد السلوكيات الإنسانية والعيوب المجتمعية:

تعتبر السخرية أداة فعالة في كشف العيوب الفردية والجماعية في المجتمع، فهي تعتمد على التضاد والتناقض والتهكم المبطن لإظهار المواقف الاجتماعية الغريبة أو السلوكيات الخاطئة بطريقة مسلية في الوقت نفسه.[5]

في المقامات، يقوم الهمذاني بتوظيف السخرية للكشف عن الطمع، الرياء، الغرور، والتصرفات المناقضة للأخلاق، كما أنه يستخدم الحوار والوصف والسرد المباشر لإبراز هذه العيوب بأسلوب فني متكامل. وبذلك تصبح السخرية أداة إصلاح اجتماعي ضمن إطار أدبي، تجعل القارئ يدرك العيوب لكنه يستمتع بالنص في الوقت ذاته.[6]

ويشير الباحث عبد المجيد رخروخ إلى أن قدرة الهمذاني على استخدام السخرية في المقامات لا تقتصر على النقد الفردي فحسب، بل تمتد إلى نقد المجتمع ككل، من خلال إبراز التناقضات في الممارسات اليومية والعلاقات الاجتماعية والسياسية، ما يجعل النصوص مرآة للواقع الاجتماعي والأخلاقي.[7]

---

(1) مصطفى الشكعة، بديع الزمان الهمذاني، المرجع السابق، ص55.
(2) هادي حسن حمودي، المقامات من ابن فارس إلى بديع الزمان الهمذاني، المرجع السابق، ص37.
(3) عبد المالك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، المرجع السابق، ص60.
(4) كريمة عمار، السخرية في مقامات الهمذاني، المرجع السابق، ص68.
(5) كامل يوسف العتوم، "المفارقة في مقامات بديع الزمان الهمذاني"، المرجع السابق، ص82.
(6) يبرير فريحة، المفارقة الأسلوبية في مقامات الهمذاني، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، ص20.
(7) عبد المجيد رخروخ، "فاعلية السخرية في تشكيل الخطاب السردي العربي القديم"، المرجع السابق، ص92.

كما تؤكد دراسة نعمان محمد أمين طه على أن السخرية في النصوص الأدبية تخلق نوعًا من الحوار غير المباشر مع القارئ، حيث يتم توجيه النقد من خلال الفكاهة والمفارقة، فتصبح القراءة تجربة فكرية، جمالية، واجتماعية في آن واحد.[1]

ثالثاً: تطور فن المقامات ودور المفارقة فيه عند الهمذاني:

♦ نشأة المقامات:

فن المقامات هو نوع أدبي مميز نشأ في العصر العباسي، ويجمع بين النثر الفني والحوار المسرحي والسرد القصصي. ويعود الفضل في نشأته إلى محاولات بعض الأدباء، مثل ابن قتيبة وأبي الفتح البستي وابن دريد، الذين سعوا إلى خلق شكل سردي يمزج بين التعليم والترفيه، بحيث يقدم حكايات قصيرة مصاغة بلغة فصيحة تحمل عبرًا ومواعظ.[2]

وقد شهد هذا الفن تطورًا كبيرًا مع ظهور المقامات الحقيقية لدى الحريري والهمذاني، حيث أضاف الهمذاني بعدًا جديدًا من الأسلوب الفني والفكاهة والسخرية، مع اعتماد كبير على المفارقة لبناء النص المقامي بطريقة جذابة وذكية[3]. ويمثل ظهور المقامات في هذا العصر تحولًا نوعيًا في النثر العربي، إذ لم تعد مجرد سرد أحداث أو حكايات تعليمية، بل أصبحت فضاءً لعرض الفكر الاجتماعي والأخلاقي والسياسي باستخدام أدوات فنية مبتكرة، من أهمها المفارقة والسخرية.[4]

وقد أكدت الدراسات النقدية، مثل دراسة مصطفى الشكعة، أن المقامات كانت أداة لرصد الواقع الاجتماعي ونقده، مع الحفاظ على عنصر الترفيه الأدبي، وهذا ما يجعلها نموذجًا فريدًا يجمع بين المتعة والفائدة، ويمنح المؤلف حرية أكبر في التعبير عن رؤاه النقدية دون مواجهة مباشرة مع القارئ أو المجتمع.[5]

♦ الخصائص الفنية للمقامات وارتباطها بالمفارقة:

تتميز المقامات بعدة خصائص فنية تجعلها مناسبة جدًا لاستخدام المفارقة كأسلوب أساسي:

1- الاعتماد على الحوار المسرحي: حيث يقوم المؤلف بتقديم شخصيات متعددة تتفاعل فيما بينها بطريقة تسمح بإبراز التناقضات والسلوكيات المزدوجة، مما يخلق فرصة لظهور المفارقة بشكل طبيعي في النص.[6]

2- السرد القصصي المصغر: كل مقام عبارة عن نص قصصي قصير يركز على حدث أو موقف معين، وهذا يسمح بإبراز المفارقة في سياق محدد وواضح، بحيث تتضح الصورة الساخرة للقارئ بسرعة.[7]

(1) نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي، المرجع السابق، ص53.
(2) هادي حسن حمودي، المقامات من ابن فارس إلى بديع الزمان الهمذاني، المرجع السابق، ص30.
(3) نجلاء علي حسين الوقاد، بناء المفارقة في فن المقامات عند بديع الهمذاني والحريري، المرجع السابق، ص42.
(4) كامل يوسف العتوم، "المفارقة في مقامات بديع الزمان الهمذاني"، المرجع السابق، ص78.
(5) مصطفى الشكعة، بديع الزمان الهمذاني، المرجع السابق، ص50.
(6) عبد المالك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، المرجع السابق، ص61.
(7) راضية لرقم، "الأنساق المضمرة للسخرية ودلالاتها في مقامات بديع الزمان الهمذاني"، مجلة انشغالات في اللغة والأدب، العدد 1، المجلد 8، ص28.

3- اللغة الفصيحة والمركبة: استخدام الألفاظ الدقيقة والجمل المركبة يعزز تأثير المفارقة، إذ يجعل التناقض بين المتوقع والواقع أكثر وضوحًا وإثارة للانتباه.[1]

ويشير الباحث عبد المالك مرتاض إلى أن المفارقة في المقامات ليست مجرد أداة للضحك أو الفكاهة، بل هي عنصر تكاملي في النصوص المقامية، يساهم في إبراز الرسائل الأخلاقية والاجتماعية، ويجعل القارئ يمر بتجربة إدراكية مزدوجة تجمع بين الاستمتاع الفكاهي والتفكير النقدي.[2]

كما أشار هادي حسن حمودي إلى أن المقامات عند الهمذاني تتميز بكونها مرنة في دمج الواقعية بالمبالغة، حيث يمكن أن تكون الأحداث واقعية إلى حد ما، لكن المفارقة تضيف بعدًا فكاهيًا وناقدًا في الوقت نفسه، ما يجعل النصوص المقامية أكثر جاذبية وثراءً.[3]

♦ الإسهامات الأدبية للمفارقة في بناء النص المقامي:

تلعب المفارقة دورًا مركزيًا في بناء النص المقامي عند الهمذاني على مستويات متعددة:

1. إبراز الشخصيات الإنسانية المتناقضة: المفارقة تسمح للهمذاني بإظهار التناقض بين القول والفعل، بين المظاهر والجوهر، أو بين طموحات الفرد وواقعه الحقيقي، ما يجعل الشخصيات أكثر عمقًا وواقعية.

2. تحقيق الهدف الفكاهي والنقدي معًا: من خلال المفارقة، ينجح الهمذاني في المزج بين الضحك والنقد الاجتماعي، بحيث يستمتع القارئ بالنص وفي الوقت نفسه يدرك الرسائل الأخلاقية والاجتماعية.

3. تشكيل الصور الساخرة والرمزية: المفارقة تمكن الكاتب من بناء صور ساخرة تحمل دلالات عميقة حول العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية، وتتيح للقارئ التأمل في الواقع من منظور نقدي وجمالي.[4]

وتوضح دراسة راضية لرقم أن المفارقة في المقامات لا تعمل بشكل منفرد، بل تتفاعل مع الحوار والوصف والحدث المفاجئ لتشكيل نص مقامي متكامل، يجمع بين البلاغة، السرد، السخرية، والفكاهة بطريقة متوازنة.[5]

كما أشار الباحث أحمد خريس إلى أن قدرة الهمذاني على توظيف المفارقة تجعل النصوص المقامية أكثر مرونة وقابلية للتفسير متعدد المستويات، فهي تقدم للقرّاء متعة فنية، تجربة نقدية، ورؤية اجتماعية متعمقة في آن واحد.[6]

وبالتالي، يمكن القول إن المفارقة هي العمود الفقري للنص المقامي عند الهمذاني، فهي لا تمنح النص البعد الفكاهي فحسب، بل تضيف أبعادًا نقدية وأخلاقية واجتماعية، تجعل المقامات نموذجًا متكاملًا يجمع بين الفن والسخرية والنقد الاجتماعي.

- المطلب الثاني: المفارقة في مقامات بديع الزمان الهمذاني:

(1) يبرير فريحة، المفارقة الأسلوبية في مقامات الهمذاني، المرجع السابق، ص22.
(2) عبد المالك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، المرجع السابق، ص64.
(3) هادي حسن حمودي، المقامات من ابن فارس إلى بديع الزمان الهمذاني، المرجع السابق، ص35.
(4) محمد علي بيضون، مقامات بديع الزمان الهمذاني، المرجع السابق، ص58.
(5) راضية لرقم، "الأنساق المضمرة للسخرية ودلالاتها في مقامات بديع الزمان الهمذاني"، المرجع السابق، ص137.
(6) أحمد خريس، "المفارقة في مقامات بديع الزمان الهمذاني: نماذج مختارة"، المرجع السابق، ص72.

أولاً: أسلوب الهمذاني في توظيف المفارقة:

يُعد أسلوب المفارقة لدى بديع الزمان الهمذاني عنصرًا فنيًا جوهريًا في بناء النص المقامي، ذلك أن المفارقة عنده لا تقتصر على كونها مجرد أسلوب بلاغي جميل فحسب، بل هي أداة سردية متكاملة تستخدم في الحوار والسرد لتجسيد التناقضات الإنسانية والاجتماعية بأسلوب غير مباشر، مما يجعل النص المقامي ليس مجرد حكاية بل تحقيقًا نقديًا للواقع في قالب أدبي ممتع وجذاب.[1]

يتجلّى هذا الأسلوب في طريقة الهمذاني في كتابة الحوار بين شخصياته، حيث يدور الحوار غالبًا بين راوٍ وبطل المقامة، وتظهر المفارقة بشكل واضح حين يُضفي البطل تصريحات تبدو في ظاهرها منطقية أو جادة، لكنها تحمل في سياقها تضادًا صريحًا مع الحقيقة المتعارف عليها، فتثير الدهشة وتحوّل النص من مجرد سرد إلى تجربة فكرية تثير التساؤل والتأمل.[2]

علاوة على ذلك، يستخدم الهمذاني المفارقة في السرد عندما يصف المواقف الاجتماعية بعبارات تبدو متعارضة مع الواقع الذي يعيش فيه المجتمع. على سبيل المثال، يصوّر البطل حالاتٍ من الاحتيال والتسول وكأنها مهارات ذكية تجلب له المكاسب، بينما في الواقع تُظهر هذه التصرفات عيوبًا اجتماعية أخلاقية، مما يجعل القارئ يقف وقفة نقد أمام ما يُقدّم له من صور حياتية مبالغ فيها لكنها في جوهرها واقعية للغاية.[3]

وقد أشارت الدراسات النقدية إلى أن هذه التقنية السردية ليست عشوائية، بل هي خطة فنية مدروسة لدى الهمذاني لتفعيل المفارقة بحيث تكون جزءًا لا يتجزأ من بنية النص المقامي، وتساهم في إبراز الشخصيات المتناقضة وإبراز الرسائل الأخلاقية والاجتماعية التي يود نص المقامة إيصالها للقارئ دون تصادم مباشر مع الأعراف الأخلاقية أو التقاليد الاجتماعية السائدة.[4]

• تحليل كيفية ظهور المفارقة في الحوار والسرد:

يتجلى ظهور المفارقة في الحوارات السردية للمقامات من خلال التعارض بين كلام البطل وسياق الحدث الواقعي. فالبطل غالبًا ما يقدم تبريرات أو أقوالًا تبدو في ظاهرها منطقية لكنه في الواقع يثير خلطًا بين الصحيح والخطأ، ما يولّد إحساسًا بالاستغراب النقدي لدى القارئ.

في العديد من المقامات، يعتمد الهمذاني على تقنية الحوار المسرحي التي تجعل من البطل شخصية ذكية، لكنه متناقضة في أقوالها وأفعالها؛ فهو يستخدم اللغة الفصيحة لبث المعاني الملتوية التي تحمل مضامين نقدية، فتبدو عباراته بليغة وساخرة في الوقت ذاته. هذا الأسلوب يجعل من الحوار أداة لخلق المفارقة بلا عناء أو اصطدام، إذ يتدفق الكلام كما لو أنه طبيعي، لكنه في حقيقته حامل لرسائل نقدية ضمنية.[5]

على سبيل المثال، في المقامات التي تستعرض حيلة البطل في كسب المال، نرى المفارقة في أن الهمذاني يستخدم أفعال البطل الذكية، والتي من المفترض أن تُعد براعة لغوية، لتُظهر في الواقع عيوبًا مجتمعية

(1) نجلاء علي حسين الوقاد، بناء المفارقة في فن المقامات عند بديع الهمذاني والحريري، المرجع السابق، ص48.
(2) كامل يوسف العتوم، "المفارقة في مقامات بديع الزمان الهمذاني"، المرجع السابق، ص82.
(3) راضية لرقم، "الأنساق المضمرة للسخرية ودلالاتها في مقامات بديع الزمان الهمذاني"، المرجع السابق، ص483.
(4) نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي، المرجع السابق، ص61.
(5) محمد محمود الرافعي، مقامات بديع الزمان الهمذاني، المرجع السابق، ص109.

مثل الاحتيال والكدية والتسول، لكنها تُقدَّم بطريقة تجذب القارئ وتجعله يضحك أولًا، ثم يتساءل عن المغزى الأخلاقي لهذه الأفعال.[1]

وقد لاحظ النقاد أن هذا الاستخدام الذكي للمفارقة في السرد لا يجعل النص المقامي مجرد قصة ممتعة، بل يتحوّل إلى نص نقدي يحمل في طياته دعوة للتأمل ومعالجة القيم الإنسانية، وهو ما يعكس عبقرية الهمذاني في المزج بين الفكاهة والفكر النقدي في نص واحد.[2]

• أمثلة نصية على المفارقة وإبراز التناقضات الإنسانية عند الهمذاني:

تتعدد الأمثلة النصية في مقامات الهمذاني التي تُظهر المفارقة بين القول والمقصود، وبين الظاهر والباطن، والتي تُستخدم لإبراز التناقضات الإنسانية بطرق فنية دقيقة.

في المقامة الموصليّة يظهر البطل في موقف يدّعي فيه أن بإمكانه علاج الموتى وإحياءهم، أو أنه يملك علماً خارقًا يغير ما هو ثابت في الواقع. المفارقة هنا تكمن في التناقض بين ادعاء المعرفة المطلقة والواقع البشري المتواضع — فالادعاء أكبر من الحقيقة، ويضع البطل في موقف سخرية نقدية من خلال الاستهزاء بتوقعات الناس وطيبة قلوبهم.[3]

اللجوء إلى عبارة "أنا أعالج الموتى" في سياق سردي جادّ يخالف الواقع البسيط، ويقود القارئ مباشرة إلى إدراك التباين بين الكلام المعلن والحقيقة الملموسة، فينتج عنه صورة ساخرة تتناقض فيها رعاية الناس وواقعية الحياة. هذه المفارقة في النص تقود القارئ إلى إعادة النظر في المواقف الإنسانية الأساسية، مثل الثقة المطلقة والقبول الأعمى للأقوال دون دليل.[4] وقد استخدم الهمذاني في كثير من مقامات أخرى أسلوب المفارقة اللفظية، حين يُستخدم الكلام في معانٍ تدل في ظاهرها على الصدق، لكنها في سياق الأحداث تشير إلى خداع أو دجل أو استغلال. وهذا يبرز التناقض الإنساني بين القوة والضعف، والظاهر والمخفي، مما يجعل القارئ يدرك عمق الرسالة النقدية المُضمّنة بين السطور.[5]

كذلك في في المقامة البغدادية يروي الهمذاني موقفًا يُظهر فيه الراوي عيسى بن هشام كيف خدع شخصًا بسيطًا في سوق بغداد: إذ يدفع ثمن الطعام بطريقة غير تقليدية تضعه في موقف تناقض بين الذكاء والسذاجة، فتبدو حيلته في ظاهرها براعة ذكية، لكنها في واقعها خداع اجتماعي. يصف النص هذا الموقف بأسلوب ساخر يظهر المفارقة بين قيمة الذكاء ومساوء السلوك، إذ يُضحك القارئ أولًا، ثم يدفعه للتفكير في أخلاقيات التصرف.[6]

هذا المثال يوضح كيف يستخدم الهمذاني التناقض بين السلوك الاجتماعي المقبول والنتيجة العملية المضحكة ليُظهر مفارقة قادت الشخص من القيم الأخلاقية المفترضة إلى نتائج غير متوقعة، وهذا يولّد

(1) هادي حسن حمودي، المقامات من ابن فارس إلى بديع الزمان الهمذاني، المرجع السابق، ص67.
(2) يبرير فريحة، المفارقة الأسلوبية في مقامات الهمذاني، المرجع السابق، ص29.
(3) تحليل نقدي المقامة الموصليّة — مقام معروف في النقد الأدبي يُظهر ادعاء خارق مقابل الواقع، مما يولد مفارقة سردية.
(4) راضية لرقم، "الأنساق المضمرة للسخرية ودلالاتها في مقامات بديع الزمان الهمذاني"، المرجع السابق، ص112.
(5) أحمد خريس، "المفارقة في مقامات بديع الزمان الهمذاني: نماذج مختارة"، المرجع السابق، ص83.
(6) شرح "المقامة البغدادية" — تحليل نقدي لمقام يبرز استخدام السخرية والمفارقة في تصوير الاحتيال والسذاجة الاجتماعية.

صورة ساخرة قوية في النص تجعل القارئ يرى الكيفية التي يُستغل فيها الذكاء لخداع الناس بدلًا من تحسين النفس والمجتمع.

يستخدم الهمذاني في بعض المقامات مفارقة لفظية دقيقة، حيث يُستخدم الكلام ليعني عكس ما يُتوقع في الواقع. على سبيل المثال يُوظّف الهمذاني لغةً بليغة لوصف أفعال تثير السخرية، مثل تحويل فعل الاحتيال إلى وصف فكاهي بديع. ففي هذا النوع من الأمثلة، يبدو الكلام في اللفظ نبيلًا ومعسولًا، لكنه في المضمون يدل على سلوك غير محمود، مما يُظهر تناقضًا بين الشكل والمضمون، وهو ما يُعدّ قمة المفارقة الأسلوبية في النص المقامي.[1]

هذا الأسلوب يخلق نوعًا من السخرية المضمرة حيث لا تكون السخرية ظاهرة بشكل صريح، لكنها مضمرة في الفكرة التي تأتي عبر النص، فتكون المفارقة بين اللفظ والمعنى أداة نقدية أكثر تأثيرًا من السخرية المباشرة، لأنها تضع القارئ أمام تضاد بين اللغة المتقنة والواقعية السلبية للسلوك البشري.[2]

- العلاقة بين المفارقة والصورة الساخرة في المقامات:

المفارقة ليست مجرد أداة بلاغية عابرة في نصوص الهمذاني، بل هي البنية الأساسية التي تُشكِّل الصورة الساخرة في المقامات، إذ تقوم بخلق الدهشة الإبداعية التي تحوّل الحكاية من مجرد سرد تقليدي إلى تجربة نقدية وفنية تفاعلية مع القارئ.[3]

فعندما تنشأ المفارقة بين ما يقوله البطل وما يحصل في الواقع السردي، أو بين الموقف الاجتماعي المنشود والنتيجة الفعلية، تتولد الصورة الساخرة التي تتيح للقرّاء أن يروا الواقع من زاوية مضحكة وناقدة في آنٍ واحد. وهذا ما يجمع بين الكوميديا الفنية والرسائل الأخلاقية والاجتماعية داخل البنية السردية للنص المقامي.[4]

وأظهرت الدراسات النقدية أن هذه العلاقة بين المفارقة والصورة الساخرة تُغني النص المقامي جودة وتأثيرًا، إذ تجعل من النص ليس مجرد قصة يُروى، بل مرآة للمجتمع تعكس تناقضات القيم والسلوكيات الإنسانية بجرأة وذكاء، بعيدًا عن الصراحة المباشرة التي قد تثير العداء أو الرفض لدى القرّاء.[5]

وهكذا، فإن المفارقة في المقامات تُعَدُّ الركيزة الأساسية في بناء الصور الساخرة التي تجمع بين الوعي النقدي والاستمتاع الفني، ما يجعل من مقامات الهمذاني نصوصًا متعددة الطبقات قادرة على إثارة الضحك والتأمل في الوقت نفسه.

تتجلى قوة هذه الأمثلة في أن الهمذاني لا يكتفي بسرد حدث ساخر، بل يبني نصّه بطريقة تؤدي إلى المفارقة نفسها. ففي كل مثال: يظهر الكلام في ظاهر منطقي وجاد، يتكشف النص تدريجيًا أن الواقع خلاف ذلك، ينتج عن التباين صورة ساخرة نقدية تجعل القارئ يستمتع بالنص ويدرك في الوقت نفسه الرسالة الأخلاقية أو الاجتماعية الكامنة.[6]

---

(1) يبرير فريحة، المفارقة الأسلوبية في مقامات الهمذاني، المرجع السابق، ص33.
(2) أحمد خريس، "المفارقة في مقامات بديع الزمان الهمذاني: نماذج مختارة"، المرجع السابق، ص76.
(3) نجلاء علي حسين الوقاد، بناء المفارقة في فن المقامات عند بديع الهمذاني والحريري، المرجع السابق، ص54.
(4) كامل يوسف العتوم، "المفارقة في مقامات بديع الزمان الهمذاني"، المرجع السابق، ص86-87.
(5) راضية لرقم، "الأنساق المضمرة للسخرية ودلالاتها في مقامات بديع الزمان الهمذاني"، المرجع السابق، ص104.
(6) محمد محمود الرافعي، مقامات بديع الزمان الهمذاني، المرجع السابق، ص122.

وهذا ما أشار إليه النقاد بأن السخرية في المقامات لا تنفصل عن المفارقة؛ فالسخرية في الاستخدام الهمذاني مضمرة داخل المفارقة نفسها، وتعمل على إبراز التناقضات الإنسانية والاجتماعية بشكل يجعل النص فاعلًا في التجربة القرائية والفكر النقدي وليس مجرد ترفيه سطحي.[1]

ثانياً: الوظائف البلاغية والاجتماعية للمفارقة عند الهمذاني:

1. وظيفة المفارقة في نقد العادات والتقاليد والمجتمع:

في مقامات بديع الزمان الهمذاني، تُعدُّ المفارقة وسيلة بلاغية مركزية في نقد الواقع الاجتماعي، إذ تُستخدم لتسليط الضوء على العادات والتقاليد التي كانت تعتبر مقبولة أو طبيعية في المجتمع العباسي، لكنها عند العرض المقامي تتحوّل إلى موضوع للسخرية والتقويم.[2] فالمفارقة هنا تُظهر التضاد بين ما يُعتقد أنه سلوك اجتماعي مُبرَّر وما هو في جوهره سلوك خاطئ أو سلبي تنتقده القيم الأخلاقية السائدة.[3]

يعمل الهمذاني على وضع شخصيات تمارس العادات التقليدية أو السلوكيات الاجتماعية المألوفة في مواقف تبدو في ظاهرها طبيعية، لكنها تفشل في اختبار القيم الحقيقية لدى الأفراد. هذا الاستخدام للمفارقة يكشف عمومًا عن خواء بعض العادات وعدم ملاءمتها مع الاعتبارات الأخلاقية والفكرية، مما يجعل النص المقامي أداة نقد اجتماعي أكثر فعالية من الانتقاد المباشر الذي قد يعتبر تهجمًا أو إساءة تجاه القيم المستقرة في المجتمع.[4]

وقد أظهرت دراسات حديثة أن الاستخدام المتكرر للمفارقة في المقامات يُعدُّ آلية فعلية لفك طلاسم التناقض في سلوك الأفراد، إذ يتم بمثابة انعكاس نقدي لما كان يُعتبَر مقبولًا يومئذٍ، مثل الاحتيال، والكدية، والتسول، والتفاخر الكاذب، وغيرها من العادات التي تتطلب وقفة نظر نقدية لإعادة تقييمها أو رفضها في إطار أخلاقي بنَّاء[5]. هذا الدور النقدي للمفارقة يُبين أن الهمذاني كان لا يرى المقامة مجرَّد حكاية ترفيهية، بل نصًا اجتماعيّاً يعكس واقع المجتمع ويعيد بنائه بلغة فنية دقيقة.

2. الأبعاد الأخلاقية والفكرية للمفارقة:

تفيد المفارقة في المقامات ليس فقط في نقد السلوك الاجتماعي، بل تتسع لتكون أداة كشف خلل القيم الأخلاقية والفكرية لدى الأفراد والمجتمع على حد سواء. ففي الكثير من الأحيان، تمثل المفارقة تناقضًا بين ما يُعلَن من مبادئ أخلاقية وبين ما يمارَس من أفعال يومية. لذا فإن الفن المقامي لا يكتفي بعرض الحدث الساخر، بل يُبرز العمق الأخلاقي للفعل الإنساني ويجعله محلَّ تحليل وتأمل لدى القارئ.[6]

فعلى سبيل المثال، حين يُقدَّم البطل أو أحد الشخصيات على أنه حافظ للقيم أو براعٍ للعلم أو الذكاء، فإن المفارقة تكشف بعدًا آخر مألوفًا في المجتمع — الخداع، الرياء، النفاق — مما يجعل النص يعكس

(1) راضية لرقم، "الأنساق المضمرة للسخرية ودلالاتها في مقامات بديع الزمان الهمذاني"، المرجع السابق، ص112.
(2) راضية لرقم، "الأنساق المضمرة للسخرية ودلالاتها في مقامات بديع الزمان الهمذاني"، المرجع السابق، ص90.
(3) المقالة عن المفارقة في المقامات اللزومية تشير إلى أن المفارقة تظهر المشكلات الاجتماعية عبر التضاد في الأحداث والشخصيات.
(4) كامل يوسف العتوم، "المفارقة في مقامات بديع الزمان الهمذاني"، المرجع السابق، ص94.
(5) المقالة النقدية حول المقامات والكدية والتسول كعناصر اجتماعية منتشرة في العصر العباسي تبرز تأثيرها بذات الطريقة النقدية للمفارقة.
(6) فادية محمد عبد السلام، "المفارقة في التراث النقدي" — توضح المفارقة كمؤشر على تضاد المعنى الباطن والظاهر في النصوص العربية، ص44.

ازدواجية السلوك البشري.[1] هذه الازدواجية هي لفكرة أخلاقية بحتة، إذ تجعل القارئ يتوقف أمام آسار الصدق والزيف، المبادئ والقيم المعلنة مقابل الممارسات اليومية، وهذا ما يزيد من ثقل النص وعمقه الفكري حين يُقرأ النقد من خلال الأثر، لا من خلال التوصيف المباشر.[2]

وبذلك، تتحول المفارقة في النص المقامي إلى آلية كشف فلسفي وفكري، تُبرز الثنائيات المتعددة في سلوك الإنسان، مثل: القول والفعل، المبدأ والممارسة، المظهر والجوهر؛ وهذا ما يجعل الهمذاني لا ينقد العادات فقط بل يُعيد صياغة العلاقات الإنسانية بأكملها عبر بنية لسانية بلاغية ذكية.

3. تحليل مدى تأثير المفارقة في توصيل الرسائل النقدية بطريقة جذابة:

تُعدُّ المفارقة عند الهمذاني أداة ذات تأثير قوي في جذب المتلقي وتحفيز تفكيره، حيث توصل الرسائل النقدية بطريقة ترفيهية وممتعة في الوقت نفسه. فبدل أن يكون النقد صريحًا وجافًا، يُقدَّم عبر ثوبٍ من الضحك والدهشة يُسهّل على القارئ استقبال الفكرة، ثم يُعيد تفكيكها ذهنيًا بما يثيره من تساؤل أو إمعان نظر.[3]

وتشير الدراسات النقدية إلى أن هذا الأسلوب يعمل على إبقاء القارئ في وضع تفاعل ذهني مستمر مع النص، ما يجعله لا يقرأ الحدث فحسب، بل يتفاعل مع تداعياته الأخلاقية والاجتماعية، فيتحوّل من مجرد مستهلك للقصة إلى مشارك في بنية النص النقدي والفكري.[4]

في المقامات، غالبًا ما يقف القارئ عند نقطة التضاد بين ما كان متوقعًا وما تحقق، فتتكشف المفارقة له كـ نافذة للمعنى الخفي وراء السرد السطحي. وهذا يجعل النص المقامي ليس مجرد حدث سردي بل تجربة ذهنية نقدية، وفي هذه التجربة يكمن جاذبية الأداء البلاغي للمفارقة؛ إذ تقوم بإحداث التالي:

أ) صدمة معرفية إيجابية عند إدراك التناقض.

ب) ضحك أولي يقابله تفكير لاحق.

ج) نقد ضمني غير مُجهَر يصل إلى المتلقي دون مقاومة نفسية.

هذا المزيج بين الفكاهة والنقد هو ما يجعل المفارقة أداة جذابة وفعالة في توصيل الرسائل الاجتماعية والأخلاقية للفكر المجتمعي، إذ لا يشعر القارئ بأنه يتعرّض للتوبيخ، بل يُدخَل في حوار ذهني قائم على إعادة نظر وسؤال وجودي، ما يجعل النص المقامي أصيلًا في تأثيره وناضجًا في بنائه الفني.[5]

ثالثاً: التفاعل بين المفارقة والعناصر السردية الأخرى عند الهمذاني:

• تفاعل المفارقة مع الحوار والوصف والحدث المفاجئ:

يظهر الإبداع الفني لبديع الزمان الهمذاني في المقامات من خلال قدرته على مزج المفارقة مع عناصر السرد المختلفة، بحيث يصبح النص المقامي أكثر حيوية وثراء. فالمفارقة لا تعمل بمعزل عن السرد، بل تتفاعل مع الحوار والوصف والحدث المفاجئ لتشكيل تجربة قراءة متكاملة.[1]

(1) يبرير فريحة، المفارقة الأسلوبية في مقامات الهمذاني، المرجع السابق، ص61.
(2) نجلاء علي حسين الوقاد، بناء المفارقة في فن المقامات عند بديع الهمذاني والحريري، المرجع السابق، ص88.
(3) فادية محمد عبد السلام، "المفارقة في التراث النقدي"، المرجع السابق ، ص53.
(4) محمد علي بيضون، مقامات بديع الزمان الهمذاني، المرجع السابق، ص92-93.
(5) فادية محمد عبد السلام، "المفارقة في التراث النقدي"، المرجع السابق ، ص53.

في الحوار، تستفيد المفارقة من طبيعة التبادل الكلامي بين الشخصيات، حيث تُستخدم لتوليد تباين بين ما يقوله البطل وما يحدث فعليًا، مما يخلق شعورًا بالدهشة لدى القارئ ويعزز الصورة الساخرة.[2] على سبيل المثال، غالبًا ما يدّعي البطل معرفة أو قوة تفوق الحد الطبيعي، بينما تُظهر الأحداث السردية عكس ذلك، فتتضح المفارقة بين الإدراك الذاتي للبطل والواقع الموضوعي، مما يُنشئ تفاعلًا نقديًا ضمنيًا بين القارئ والنص.[3]

أما الوصف، فهو عنصر آخر تتكامل معه المفارقة، إذ يُستخدم لتضخيم التفاصيل أو تقديم المشهد الاجتماعي بطريقة تظهر التناقض بين ما يُتوقع وما يحدث فعليًا. فالهمذاني يصف الأسواق، ووسائل المعيشة، وسلوكيات الشخصيات بأسلوب بلاغي فني دقيق، بحيث يظهر التناقض بين المظاهر والجوهر، وهذا ما يخلق نبرة ساخرة مستمرة في النص، ويجعل القارئ يدرك عمق الرسالة النقدية وراء الحدث.[4]

أما الحدث المفاجئ، فهو عنصر أساسي آخر تتفاعل معه المفارقة. فالمقامات عادة تحتوي على انعطافات غير متوقعة في مجريات الأحداث، بحيث تتضح نتائج الأفعال بما يخالف توقعات الشخصيات نفسها أو توقعات القراء، ويظهر التناقض الناتج عن المفارقة، مما يولد ضحكًا فكاهيًا متبوعًا بتأمل نقدي. هذه التقنية تجعل من الحدث وسيلة لإبراز التناقضات الإنسانية والاجتماعية بطريقة جاذبة، وتظهر براعة الهمذاني في توظيف عناصر السرد المختلفة لخدمة المفارقة.[5]

• يتضح أن التكامل بين المفارقة والسرد في المقامات لا يقتصر على الجانب الفني، بل يمتد إلى وظائفه الاجتماعية والأخلاقية. فالمفارقة من خلال الحوار، والوصف، والحدث المفاجئ تجعل السخرية أكثر تأثيرًا، فهي:

أ) تخلق مستوى مزدوجًا للقراءة: حيث يستمتع القارئ بالضحك من جهة، ويستوعب الرسائل النقدية الاجتماعية والأخلاقية من جهة أخرى.

ب) تعزز وضع الشخصيات في مواقف تكشف التناقضات المجتمعية: مثل الرياء، والنفاق، والتفاخر الكاذب، والتسول، والاحتيال، ما يجعل القارئ يدرك قيمة النقد الاجتماعي ضمن إطار فني ممتع.

ج) تحول النص المقامي إلى أداة تعليمية غير مباشرة: فهي تسمح للمتلقي باكتشاف العيوب الاجتماعية والأخلاقية من خلال التفاعل الذهني مع المفارقة، دون أن يشعر بأنه يتعرض للتوبيخ المباشر.[6]

وهكذا، يصبح المزج بين المفارقة والسرد قاعدة أساسية لإيصال الرسائل النقدية بطريقة جذابة وفاعلة، فالصورة الساخرة لا تنشأ إلا عندما تتكامل المفارقة مع البنية السردية للنص، ويلاحظ النقاد أن هذا الأسلوب يجعل من المقامات نصوصًا متعددة الطبقات، تجمع بين الفكاهة والتحليل النقدي والتأمل الاجتماعي في آن واحد.[7]

• دراسة الأمثلة المختارة التي توضح المزج بين المفارقة والأسلوب السردي:

---

(1) مصطفى الشكعة، بديع الزمان الهمذاني، المرجع السابق، ص79.
(2) نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي، المرجع السابق، ص107.
(3) أحمد خريس، "المفارقة في مقامات بديع الزمان الهمذاني: نماذج مختارة"، المرجع السابق، ص362.
(4) كريمة عمار، السخرية في مقامات الهمذاني، المرجع السابق، ص92.
(5) باسم ناظم سليمان ناصر المولى، سيكولوجية الفكاهة في مقامات بديع الزمان الهمذاني، المرجع السابق، ص112.
(6) مصطفى الشكعة، بديع الزمان الهمذاني، المرجع السابق، ص94.
(7) نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي، المرجع السابق، ص108.

في المقامة الخلفية، يقدم الهمذاني مفارقة في النبرة الحوارية والسرد بين الراوي والشاب الرفيق الذي يصف نفسه بتضخيم غير منطقي لقدراته ومكانته، فيقول الشاب إنه "في أحطّاف الأرض ضائع لكنه يعد نفسه ألفًا ويقوم مقام صفٍّ"، وهو تعبير يوحي بالعظمة والتفاخر، لكنه في الواقع ينطوي على سخرية من تضخيم الذات وتجاوز الواقع الحقيقي للشخص. وهذا التناقض بين الادعاء العالي والواقع المتواضع هو مثال واضح على المفارقة التي تولد ابتسامة نقدية لدى القارئ.[1]

تزداد سخرية النص حين يلتف السرد حول البحث عن هذا الرفيق المختفي، حيث يقضي الراوي وقتًا في البحث عنه في البلد، ليجده في النهاية في حالة عادية لا تتناسب مع تفخيمه السابق لذاته. المفارقة هنا ليست في مجرد الفعل، بل في تضاد الوصف الذاتي الواثق مع الوصف الواقعي الضعيف للشخصية، وهو ما يعكس قدرة الهمذاني على استخدام السرد والحوار ليبرز التناقضات الإنسانية بسخرية دقيقة.[2]

في المقامة الكوفية يظهر الهمذاني مفارقة بين الحديث الفصيح والأسلوب التصويري الواقعي. يعتمد المقام على حوار مطوَّل بين الراوي وبطل المقامة يتميز بالكلمات المركّبة والبلاغة العالية، لكن الأحداث التي تُروى تتخذ منحىً مضحكًا أو غير متوقع بالنسبة لطبيعة الخطاب الرفيع المستخدم.[3]

هذه المفارقة بين فخامة اللفظ وبساطة الحدث أو سخافته تخلق نوعًا من السخرية الذاتية التي لا تعتمد على المضمون فقط، بل على التباين بين اللغة والنزوع السردي فيه. ففي المقام، قد يُسرد حدث عادي بأسلوب متكلف، فيُحدث ذلك نزوعًا فكاهيًا ضمنيًا يجعل القارئ يعيد قراءة الحدث من منظور نقدي بلاغي، وهو ما يشير إليه الباحثون في تحليلهم لطريقة الهمذاني في مزج البلاغة الرفيعة مع الأحداث اليومية الساخرة.[4]

في عدد من المقامات المتفرقة، يقدم الهمذاني شخصية أبو الفتح الإسكندري كممثل لنمط البطل الذي يعتمد على الحيلة والمكر، في صيغ سردية تتسم بالمفارقات المتلاحقة بين الخطاب الذكي والنتائج العكسية، فالرواية في كثير من الأحيان تبدو وكأنها مدح وبعدها تكشف السردية واقعًا ساخرًا يُظهر البطل في وضعية ضحك على الذات أو المجتمع في آنٍ واحد.[5]

الهمذاني يستخدم في هذه المقامات مشهد الحيلة الذكية التي في الظاهر تبدو كاستغلال ناجح للذكاء، لكنها في التحليل الأدبي تكشف خللًا في القيم الاجتماعية، إذ يسخر من أولئك الذين يقدّسون المكر كفضيلة وينسون الأخلاق. هذا النوع من المفارقة الفكرية — بين الذكاء المزعوم والقيمة الأخلاقية الحقيقية — يتكرر في نصوص المقامات، مما يجعلها نقدًا مجتمعيًا ضمنيًا يثري الصورة الساخرة بدلالات أعمق.[6]

في المقامة الصيمرية، تتناول الرواية محور الانتقام بين شخصيات تعاملت بطريقة غير عادلة مع أحدهم. المفارقة في هذا المقام تكمن في الانتقال من موقف رومانسي أو اجتماعي بسيط إلى موقف انتقامي مبالغ فيه بطريقة سردية تتناقض مع توقع القارئ. ففي بداية المقام يوحي السرد بنبرة محترمة أو حتى نصيحة نافعة، لكن مع تقدم الأحداث يظهر التناقض بين ما كان يُعد سلوكًا محمودًا وما كُشف في النهاية عن نوايا خفية أو نتائج غير إيجابية.

---

(1) كريمة عمار، السخرية في مقامات الهمذاني، المرجع السابق، ص97.
(2) أحمد خريس، "المفارقة في مقامات بديع الزمان الهمذاني: نماذج مختارة"، المرجع السابق، ص366.
(3) محمد علي بيضون، مقامات بديع الزمان الهمذاني، المرجع السابق، ص102.
(4) أحمد خريس، "المفارقة في مقامات بديع الزمان الهمذاني: نماذج مختارة"، المرجع السابق، ص380.
(5) نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي، المرجع السابق، ص113.
(6) نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي، المرجع السابق، ص114

هذه المفارقة في النتيجة — بين المتوقع من المجتمع في التعامل وبين ما يحدث فعليًا — تُظهر تناقض القيم الإنسانية وميل بعض الأفراد إلى السلوك الانتقامي غير المبرر، وتُعالجها النصوص بأسلوب سردي يمزج بين الواقعية المتقنة والسخرية الخفية.

تُبيّن هذه النماذج أن الهمذاني يعتمد على أنماط مختلفة من المفارقة تتفاعل مع عناصر السرد (الشخصية، الحوار، الوصف، الحدث) ليُشكّل نصًا لا يكتفي بالسخرية السطحية، بل يُحوّلها إلى أداة نقد اجتماعي وأخلاقي وعقلي. في المقامة الخلفية، يظهر التناقض بين الذات المتضخمة والواقع الفعلي؛ في المقامة الكوفية، يظهر التباين بين البنية اللفظية والمضمون الواقعي؛ بينما في أمثلة مثل المقامة الصيمرية ومقامات أبو الفتح الإسكندري تكشف المفارقات بين القيم الاجتماعية المتوقعة والنتائج غير المتوقعة، مما يجعل النص المقامي متعدد الطبقات في معناه وتأثيره، ويعكس عبقرية الهمذاني في توظيف المفارقة بشكل تكاملي ضمن السرد العام.[1]

- المطلب الثالث: أثر المفارقة على الصورة الساخرة في المقامات عند الهمذاني:

أولاً: المفارقة كأداة لإضفاء الطابع النقدي على النصوص:

• تعد المفارقة في المقامات أداة رئيسية يستخدمها الهمذاني لإضفاء العمق النقدي على النصوص، فهي تتجاوز كونها مجرد وسيلة للضحك إلى آلية تحليلية تكشف عن تناقضات المجتمع وسلوكيات الأفراد. فالمفارقة في هذا السياق تعمل على إظهار الفجوة بين القيم المعلنة والممارسات الفعلية، لتصبح بذلك أداة نقدية تخدم الغاية الاجتماعية والأخلاقية للنص المقامي.[2]

فعلى سبيل المثال، يظهر البطل في إحدى المقامات على أنه شخص متدين أو صاحب مكانة اجتماعية مرموقة، بينما تكشف الأحداث التي تروى عن سلوكه المخالف للأخلاق أو تصرفاته المبالغ فيها، فتظهر المفارقة بين المظهر والجوهر، ما يُحدث تأثيرًا فكاهيًا متبوعًا بتأمل نقدي. وتشير الدراسات إلى أن هذه التقنية تجعل النص المقامي لا يقتصر على الترفيه بل يصبح أداة تحليلية للنقد الاجتماعي، تبرز نقاط الضعف البشرية بشكل مباشر وغير مباشر.[3]

• تلعب المفارقة دورًا أساسيًا في كشف التناقضات الأخلاقية والاجتماعية، إذ تستخدم لإظهار الفجوة بين ما هو متوقع في المجتمع وما يحدث فعليًا. في المقامات، كثيرًا ما يُصور الرياء والنفاق والتفاخر الكاذب والتسول، بحيث يُفاجأ القارئ بما يحدث من تصرفات غير متسقة مع القيم المعلنة، فيتضح أن النقد لا يأتي بشكل مباشر، بل من خلال تضاد بين التصريحات والأفعال.[4]

ففي مقامات الهمذاني، مثل شخصية أبو الفتح الإسكندري أو في المقامة الخلفية، نجد أن المفارقة تظهر في المواقف اليومية، فتنتج صورة ساخرة تفضح التناقضات الاجتماعية، وتجعل القارئ متلقيًا للنقد بطريقة ذكية وممتعة. وهكذا، يصبح النص المقامي أداة لنقد المجتمع بطريقة جاذبة تتجاوز التقليدية في النقد المباشر.[5]

---

(1) كريمة عمار، السخرية في مقامات الهمذاني، المرجع السابق، ص106.
(2) نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي، المرجع السابق، ص110.
(3) عبد المالك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، المرجع السابق، ص47.
(4) كريمة عمار، السخرية في مقامات الهمذاني، المرجع السابق، ص89.
(5) عبد المجيد رخروخ، "فاعلية السخرية في تشكيل الخطاب السردي العربي القديم – مقامات بديع الزمان الهمذاني"، المرجع السابق، ص56.

• المفارقة في المقامات غالبًا ما تتشابك مع الفكاهة لإنتاج نقد اجتماعي فعال. فالهمذاني لا يكتفي بخلق مواقف مضحكة، بل يدمج الفكاهة مع نقد أخلاقي واجتماعي، مما يجعل الضحك وسيلة لفهم الواقع والتأمل في سلوك الأفراد.[1] فعلى سبيل المثال، عندما يصف الهمذاني الأسواق أو تصرفات الشخصيات الطموحة والمتفاخرين، يكون الوصف مضحكًا في البداية، لكنه يعكس قضايا أخلاقية أو اجتماعية جادة، مثل الجشع أو الغرور أو الاستغلال. هذا المزج بين الفكاهة والنقد الاجتماعي يجعل القارئ يستمتع بالنص ويستوعب في الوقت نفسه الرسالة النقدية دون أن يشعر بأنه يخضع للتوبيخ المباشر.[2]

دراسات مثل دراسة مصطفى الشكعة أكدت أن هذا المزج يجعل النص متعدد الوظائف: فكاهي، نقدي، أخلاقي، واجتماعي، ويجعل المفارقة أداة فعالة في توصيل الرسائل دون إضعاف المتعة الأدبية. وبذلك، يصبح النص المقامي عند الهمذاني مثالًا متكاملًا على قدرة الأدب العربي القديم على المزج بين المتعة والفائدة النقدية والاجتماعية.[3]

ثانياً: المفارقة عند الهمذاني وتأثيرها على القارئ:

♦ تعمل المفارقة عند الهمذاني كأداة فنية لإشراك القارئ في عملية التأمل الذهني والاجتماعي. فهي لا تقتصر على تقديم المواقف الساخرة، بل تدفع القارئ إلى ملاحظة التناقضات بين القيم المعلنة والممارسات الواقعية في المجتمع، وكذلك بين ما يقوله الأبطال وما يفعلونه فعليًا.[4] فعلى سبيل المثال، في المقامات التي يقدّم فيها البطل ادعاءات مبالغ فيها عن العلم أو القدرة على السيطرة على المواقف، يكشف السرد عن ضعفه الحقيقي أو إخفاقه في مواجهة الواقع. هذا التباين يجعل القارئ يلاحظ الفجوة بين الخطاب المبالغ فيه والواقع الاجتماعي، ويخلق إحساسًا بالوعي النقدي ضمن تجربة القراءة. وقد أشارت الدراسات إلى أن هذا التفاعل الذهني الناتج عن المفارقة يعزز إدراك القارئ للتناقضات الأخلاقية والاجتماعية بطريقة أكثر فاعلية من النقد المباشر، لأنه يتم تلقينه ضمن سياق فكاهي ممتع.[5]

♦ المفارقة في المقامات لا تعمل فقط على توجيه النقد الاجتماعي، بل تلعب دورًا مزدوجًا في إثارة الانتباه والضحك. فالهمذاني يضع الشخصيات في مواقف غير متوقعة أو متناقضة، فتنتج حالات من الفكاهة الناتجة عن تباين القول والفعل أو الوصف والممارسة الواقعية.[6] على سبيل المثال، في المقامة الخلفية، يظهر الرفيق وكأنه شخص عظيم في طموحه وادعائه، بينما الأحداث تكشف ضعفه، ما يؤدي إلى إضحاك القارئ وفي الوقت نفسه يلفت انتباهه إلى أوجه القصور في المواقف الإنسانية. وهكذا، تولّد المفارقة تجربة مزدوجة: متعة القراءة والفكاهة من جهة، وتأمل اجتماعي ونقد أخلاقي من جهة أخرى. وقد أشار الباحث باسم ناظم سليمان المولى إلى أن السيكولوجية الفكاهية للهمذاني تعتمد على هذا التباين ليجعل القارئ مشاركًا في النقد دون أن يشعر بأنه يخضع لتلقين مباشر.[7]

♦ تُظهر الدراسات النقدية أن المفارقة في المقامات تؤثر بشكل مباشر على تجربة القارئ من عدة نواحٍ؛ فهي تجذب القارئ إلى ملاحظة التفاصيل الدقيقة للتناقضات بين الشخصيات وسلوكياتها، كما تعزز

(1) هادي حسن حمودي، المقامات من ابن فارس إلى بديع الزمان الهمذاني، المرجع السابق، ص71.
(2) باسم ناظم سليمان ناصر المولى، سيكولوجية الفكاهة في مقامات بديع الزمان الهمذاني، المرجع السابق، ص108.
(3) مصطفى الشكعة، بديع الزمان الهمذاني، المرجع السابق، ص95.
(4) مصطفى الشكعة، بديع الزمان الهمذاني، المرجع السابق، ص83.
(5) نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي، المرجع السابق، ص108.
(6) باسم ناظم سليمان ناصر المولى، سيكولوجية الفكاهة في مقامات بديع الزمان الهمذاني، المرجع السابق، ص111.
(7) هادي حسن حمودي، المقامات من ابن فارس إلى بديع الزمان الهمذاني، المرجع السابق، ص66.

الوعي الاجتماعي والأخلاقي عبر إبراز التباين بين المثل العليا والقيم العملية في المجتمع، كذلك تخلق تجربة قراءة ممتعة ومفيدة في آنٍ واحد؛ فالضحك الناتج عن المفارقة ليس غاية في ذاته، بل وسيلة لتعميق الفهم النقدي للواقع، وهو ما يرفع من قيمة المقامة الأدبية كأداة تعليمية ونقدية.[1]

دراسات مثل عبد المجيد رخروخ تؤكد أن المفارقة تجعل القارئ مشاركًا في البناء النقدي للنص، إذ يقرأ الأحداث بوعي متزايد للتناقضات الاجتماعية والأخلاقية، ويصبح أكثر قدرة على تمييز القيم الصحيحة من السلوكيات المنحرفة، مما يعكس نجاح الهمذاني في مزج الفكاهة مع النقد الاجتماعي بشكل متقن.[2]

ـ الخاتمة:

لقد أظهرت الدراسة أن المفارقة في مقامات بديع الزمان الهمذاني تمثل أداة فنية مركزية في بناء النصوص المقامية، فهي تتجاوز كونها مجرد أسلوب فكاهي أو وسيلة لإضحاك القارئ، لتصبح وسيلة نقدية وأخلاقية واجتماعية متعددة الأبعاد. فمن خلال تحليل أسلوب الهمذاني في توظيف المفارقة، تبين أن النص المقامي ليس مجرد حكاية مسلية، بل نسق بلاغي متكامل يربط بين الحوار والوصف والحدث المفاجئ لتوليد صورة ساخرة تعكس تناقضات الإنسان والمجتمع في آن واحد.

وقد بينت الأمثلة المختارة من المقامات المختلفة، مثل المقامة الخلفية، والمقامة الكوفية، والمقامة الصيمرية، إضافة إلى شخصيات مثل أبو الفتح الإسكندري، أن المفارقة تكشف التناقضات بين القول والفعل، بين المظهر والجوهر، وبين القيم المثالية والسلوك الواقعي. هذا الكشف لا يعمل على مستوى

(1) كريمة عمار، السخرية في مقامات الهمذاني، المرجع السابق، ص93.

(2) عبد المجيد رخروخ، "فاعلية السخرية في تشكيل الخطاب السردي العربي القديم – مقامات بديع الزمان الهمذاني"، المرجع السابق، ص58.

الفكاهة وحدها، بل يساهم في تعميق وعي القارئ بالواقع الاجتماعي والأخلاقي، ويجعله مشاركًا في عملية النقد ضمن تجربة قراءة ممتعة وجذابة.

كما أوضحت الدراسة أن العلاقة بين المفارقة والنقد الاجتماعي والفكاهة في المقامات مترابطة بشكل متكامل، فالفكاهة تعمل كوسيلة لإبراز التناقضات، والمفارقة تمنح النص القدرة على مزج المتعة الأدبية بالنقد الاجتماعي والأخلاقي، ما يعكس عبقرية الهمذاني في استثمار عناصر السرد لتحقيق أهداف متعددة: جمالية، تعليمية، ونقدية في الوقت نفسه.

إن ما يميز نص المقامة عند الهمذاني هو قدرته على تحفيز القارئ على التأمل والتفكر في الواقع الذي يعيش فيه، وإشراكه في عملية اكتشاف التناقضات المجتمعية والأخلاقية، مع ضمان تجربة قراءة ممتعة وساخرة. وبالتالي، فإن دراسة المفارقة في المقامات لا تقتصر على الجانب الفني أو البلاغي، بل تمتد لتصبح مدخلًا لفهم البنية الفكرية والاجتماعية للأدب العربي الكلاسيكي، كما توفر رؤية شاملة حول الدور النقدي والفكاهي للنصوص المقامية في توجيه القراء نحو الوعي الاجتماعي.

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول إن المفارقة عند الهمذاني هي المفتاح الرئيس لإنتاج الصورة الساخرة في المقامات، وهي التي تمنح النص القدرة على التأثير الجمالي والفكاهي والاجتماعي في الوقت نفسه، مما يجعل دراسة هذا الجانب من الأدب العربي الكلاسيكي أداة ضرورية لفهم فن المقامة وأثره في الثقافة العربية القديمة والمعاصرة على حد سواء.

- قائمة المراجع:

1- العتوم، كامل يوسف. (2010). المفارقة في مقامات بديع الزمان الهمذاني. المجلة الأردنية، جامعة مؤتة، 6(4).

2- عمار، كريمة. (2020). السخرية في مقامات الهمذاني. الجزائر: جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم.

3- بيضون، محمد علي. (2005). مقامات بديع الزمان الهمذاني. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

4- خريس، أحمد. (2002). المفارقة في مقامات بديع الزمان الهمذاني: نماذج مختارة. مجلة جذور، النادي الأدبي الثقافي، جدة.

5- حمودي، هادي حسن. (1985). المقامات من ابن فارس إلى بديع الزمان الهمذاني. بيروت، لبنان: دار الآفاق الجديدة.

6- رخروخ، عبد المجيد. (2021). فاعلية السخرية في تشكيل الخطاب السردي العربي القديم – مقامات بديع الزمان الهمذاني. مجلة جامعية، 11(1)، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر.

7- لرقم، راضية. (2015). الأنساق المضمرة للسخرية ودلالاتها في مقامات بديع الزمان الهمذاني. مجلة انشغالات في اللغة والأدب، 8(1).

8- رافعي، محمد محمود. (1908). مقامات بديع الزمان الهمذاني. مصر: مطبعة السعادة.

9- الشكعة، مصطفى. (2003). بديع الزمان الهمذاني. القاهرة، مصر: الدار المصرية اللبنانية.

10- طه، نعمان محمد أمين. (1998). السخرية في الأدب العربي. القاهرة، مصر: دار التوفيقية.

11- الوقاد، نجلاء علي حسين. (2006). بناء المفارقة في فن المقامات عند بديع الزمان الهمذاني والحريري. القاهرة، مصر: مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع.

12- مرتاض، عبد المالك. (1980). فن المقامات في الأدب العربي. الجزائر: الشركة الوطنية للتوزيع.

13- ناصر المولى، باسم ناظم سليمان. (2011). سيكولوجية الفكاهة في مقامات بديع الزمان الهمذاني. الإسكندرية، مصر: المكتب الجامعي الحديث.

14- يبرير، فريحة. (2010). المفارقة الأسلوبية في مقامات الهمذاني (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.

15- عبد السلام، فادية محمد (2017). المفارقة في التراث النقدي. مجلة البحث العلمي في الآداب، جامعة عين شمس، 18(2).